كتاب

﴿كشف الاسرار * لتنوير الافكار﴾

تأليف الفقير

مصطفى بن محي الدين نجا
الشاذلي اليشرطي
البيروتي

برخصة نظارة المعارف الجليلة نومرو
٦٨٣

طبع في مطبعة جريدة بيروت • في بيروت
سنة ١٣٠٩

دعمه وليه مجموعة البحث كشف الاسرار لتنوير الافكار)

هذا الكتاب
دخل في ملك الفقير لعفو ربه
القدير عبد القادر بن محمد
محفوظ غفر الله له
ولوالديه ولجميع
المسلمين
امين
م

كتاب

« كشف الاسرار ٭ لتنوير الافكار »

تأليف الفقير

مصطفى بن محيي الدين نجا
الشاذلي اليشرطي
البيروتي

برخصة نظارة المعارف الجليلة نومرو ٦٨٣

طبع في مطبعة جريدة بيروت
سنة ١٣٠٩

قد كان تأليف هذا الكتاب المستطاب المسمّى

« كشف الاسرار ه لتنوير الافكار »

وهو شرح الوظيفة الشاذليّة

المدنية

فى أيام خلافة حضرة السلطان المجاهد. المتحلّي باشرف المناقب والمحامد. انسانِ عين الزمان. وروحِ جسد الاحسان. ظل الله الظليل فى الارض. القائم باجراء السنة والفرض. حسنة الليالى والايام. مركزِ مدار الانصاف فى سائر الاحكام. محب العلم والعلماء. والصلحاء والاولياء. الذى انام الرعايا فى مهاد امانه. وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه. حتى انطلقتِ الالسنةُ بالثناء على حضرته. واجتمعتِ القلوبُ على محبته ومودته. كيف لا وهو الملكُ الصالح النافذ امرُه. والمشرقُ بانوار الهداية والتوفيق فكرُه. صاحب الدولة التى يدور عليها فلكُ المجد. وتشير الاكفُّ اليها ببنان الاعتبار والحمد. ذو الحزم الذى لا تَرِدُ على آيائه نواسخ. والعزم الذى وقفت دونه الراسيات الشوامخ. سيف الله القاطع. ونوره الواضح اللامع. رافعُ قواعد الاحكام الدينية. وقامعُ معاندى الشريعة النبوية. ولىُّ النعم. على الهمم. اكليلُ تاج الكرم. ناشرُ لواء الامن على رؤس الامم.

سيدنا ومولانا امير المؤمنين. وامام المسلمين. المتوكلُ على رب العالمين. والمقتدى بسيرة الخلفاء الراشدين

اجلُّ سلاطين الزمان مليكنا خليفةُ خيرِ الخلق قطبُ المكارمِ

ملاذُ الورى « عبدُ الحميد » الذى حمى

حِمى الدين والدنيا باقوى العزائمِ

هو البحرُ بحر العدل والفضل والتقى

وبحرُ العطايا والهُدى والمراحمِ

به ابتهجَ الاسلامُ شرقاً ومغرباً واثنى على عُلياه بين العوالمِ

اتى وعوادى المشكلات كثيرة وما كان منه الطرفُ عنها بنائمِ

فجرَّد من غمد الدراية صارماً به قُطِعت اسبابُ كل مخاصمِ

مآثره جلّت كما جلَّ قدره واوصافه لم يُحصِها فكرُ ناظمِ

إطاعته فرضٌ على كل مسلمٍ

بذا العصر من عُرْب الملا والاعاجمِ

فدام به عرشُ الخلافة ثابتا ثبوتَ الرواسى مستقيم الدعائمِ

وبلغه الله المنى وامده بنصرٍ مجيدٍ واقتدارٍ ملازمِ

ولا برحت بالعز دولةُ ملكه ولا زال فى حفظٍ من الله دائمِ

آمين

اللهم آمين. بجاه خاتم النبيين والمرسلين. صلوات الله تعالى وسلامهُ عليه وعليهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يامن فتح للقائمين بوظائف خدمته ابواب الشهود. ومنح المستقيمين على تلاوة الاوراد توفيقاً وردوا به موارد السعود. وصلاة وسلاماً على سيدنا وسندنا محمد المحمود. عبدك ونبيك ورسولك الذى شرفت به الوجود. واقمته واسطة لايصال الفيض والجود. وجعلته سبباً للوصول اليك والحصول على المقصود. وحجاباً لمن رام الدخول عليك من غير بابه المسعود. وحرمه الذى من دخل منه كان عن حرم قدسك غير مطرود. وعلى آله واصحابه الذين وفوا بالعهود. واقتفوا آثاره ولم يتجاوزوا الحدود. ونسئلك اللهم يامالك ياحق يامعبود. يامن تنزه عن الشريك والوالد والمولود. وتعالى عما يقوله الظالمون علواً غير محدود. متوسلين اليك بلطائف عوارف اسمك الكريم الودود. ان تدخلنا حضرة الوداد. وتسلك بنا سبل الاسعاد. وتمنحنا الامداد فى ظل كرمك الممدود.

وبعد فيقول الفقير الى الله تعالى مصطفى ابن محى الدين نجا الشاذلى اليشرطى البيروتى غفر الله تعالى له ولوالديه وللمسلمين اجمعين. انى لما تشرفت بخدمة الطريقة الشاذلية العلية « التى تلقيناها عن حضرة الامام

الهمام المرشد الكامل سيدنا ومولانا الشيخ على نور الدين اليشرطى التونسى الشاذلى الشريف الحسنى. نفعنا الله ببركاته. ومن علينا بطول حياته آمين » وأمرت بتلاوة الوظيفة الشريفة. ذات العبارات البديعة والاشارات اللطيفة. وكان من جملة اسباب الفوز بالامانى فهم المعانى. والعلم بما انطوت عليه المبانى. اخذت فى تفهم معانيها. وتدبر مبانيها. فوجدتها مشتملة على علوم لا يعقلها الا العالمون. ولا يدركها الا المحققون. الذين هم بمعرفة الله تعالى متحققون. ونظرت الى همتى فوجدتها عن كال الادراك قاصرة. لا تقوى على خوض تلك البحار الذاخرة. واستخراج ما فيها من الجواهر. التى ظهرت على النجوم الزواهر. فاحجمت من بعد الاقدام. ومازلت واقفاً بمركز العجز فى هذا المقام. الى ان فتح الله الباب. ويسر الاسباب. ومن بنيل المرام. والهمنى ان اقتبس من مشكاة اهل هذه الطريقة. الذين جنوا من رياض الشريعة ثمرات الحقيقة. والتقط من فرائد فوائدهم التى بهرت الانام. ومحت بصفاء انوارها عن القلوب ظلمات الاوهام. ثم خطر لى ان اجمع ما احرزته فى كتاب. يكون كالشرح لهذا الورد العذب المستطاب. فتوكلت على رب العباد. وطلبت الامداد من حضرة صاحب الارشاد. وسلكت بتأليفه طريقة العاجزين. المستظلين بافنان حدائق معارف الواصلين. والأجدر بى ان اقول هذا ما قدرت عليه. ووصلت بتوفيق الله تعالى اليه. فان اصبت فبفضل رب العالمين. وان اخطأت فلا تثريب على القاصرين. لان كلام الاولياء منطو على اسرار مصونة. وحكم فى

كنوز صدورهم مكنونة . لا يكشفها الا من هو منهم . او من اخذ
بالتلقي عنهم . غير انى تطفّلت على موائدهم . وطمِعتُ بورود مواردهم .
ووقفت على ابواب جنابهم . راجياً بان اطفئ ظمأى بقطرة من
شرابهم . قائلاً ٭

وحاشا ان يُردّ مريد قومٍ   كرامٍ او يُصدّ عن المرادِ
وهم فى الكون أعمدةُ المعالى   واصحابُ المنافع للعبادِ

على ان من احب قوماً او تشبه بهم من بين الانام . كان منهم وان كان
عنهم بعيد المقام . هذا وقد اقتصرت فى تفسير الآيات القرآنية على ما
قاله المفسرون . وذكره العلماء العاملون . ممن رزقهم الله تعالى كمال
المعرفة والفهم . قال تعالى وما يعلم تأويله الاّ الله والراسخون فى العلم .
لكنّى بينت فى المقدمة على سبيل التنبيه . ما ينبغى للتالى ان يقصده عند
تلاوتها وينوبه . ولما انعم الله باتمامه . وظهر ظهور القمر ليلة تمامه . سمّيته

﴿ كشف الاسرار ٭ لتنوير الافكار ﴾

وانى اتوسل الى الله تعالى واسأله بنبيّه الاكرم . ورسوله الاعظم .
صلى الله عليه وسلم . ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم . وموجباً للفوز
بالاستقامة على الطريق القويم . وان ينفع به من اطّلع عليه . ونظر بعين
الانصاف اليه . واولُ ما ابدأُ بالمقدمة فاقول . ومن الله استمدُّ التوفيق
والقبول

﴿ اعلم ﴾ ان هذه الوظيفة السنية . من جملة اوراد الطائفة
الشاذلية العلية . وهى الصلاةُ الجليلةُ المزوجة المنسوبة الى القطب الذى

عمّت بركاته . وسارت فى الكون امداداتُه . شيخ الاسلام . وامام الانام .
سيدنا ومولانا عبد السلام ابن بشيش من البشاشة وهى طلاقة الوجه ابن
منصور بن ابرهيم الحسنى ثم الادريسى . من ولد سيدنا ومولانا ادريس
ابن سيدنا ومولانا عبد الله ابن سيدنا ومولانا حسن المثنّى ابن سيدنا
ومولانا الحسن السبط ابن سيدنا ومولانا على بن ابى طالب . باب
مدينة العلم والمواهب . رضى الله عنهم اجمعين . وهذا المزج الذى هو
ارقّ من ماء التسنيم . والطفُ من النسيم . اذا سرى بالروض الوسيم .
لحضرة مولانا الشريف الحسينى ابى احمد العربى الدرقاوى . ويقال لها
الوظيفةُ المدنية نسبة الى حضرة شيخ استاذنا سيدنا ابى عبد الله محمد
ابن حمزة ظافر المدنى قدّس الله سره . واذا اردتَ ان تعرف الاصل
من الفصل . فهو هذا

﴿ اللهم ﴾ صلِّ على من منه انشقت الاسرار . وانفلقت الانوار .
وفيه ارتقت الحقائق . وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق . وله تضاءلت
الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق . فرياضُ الملكوت بزهر جماله
مونقة . وحياض الجبروت بفيض انواره متدفّقة . ولا شئ الاّ وهو به
منوط . اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط . صلاةً تليق بك منك
اليه كما هو اهله . اللهم انه سرك الجامع الدال عليك . وحجابك الاعظم
القائم لك بين يديك . اللهم الحقنى بنسبه . وحققنى بحسبه . وعرفنى
اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل . واكرع بها من موارد الفضل .
واحملنى على سبيله الى حضرتك . حملاً محفوفاً بنصرتك . واقذف بى

على الباطل فادمغه. وزُجَّ بى فى بحار الاحدية. وانشلنى من اوحال
التوحيد. واغرقنى فى عين بحر الوحدة. حتى لا ارى ولا اسمع ولا
اجد ولا احس الا بها. واجعل اللهمَّ الحجاب الاعظم حياة روحى.
وروحه سرَّ حقيقتى. وحقيقته جامع عوالمى. بتحقيق الحق الاول.
يا اولُ يا آخر ياظاهر ياباطن اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك
زكريا. وانصرنى بك لك وايدنى بك لك. واجمع بينى وبينك. وحل
بينى وبين غيرك. الله. الله. الله. ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى
معاد. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا. اللهم صلى
وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله
وصحبه عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات. سبحان
ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين

* * انتهت * * *

وقد سماها سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه صلاة الفتح
والقرب. وقال من لازمها فتح الله عليه باب الوصول وحصل له القرب
من النبى صلى الله عليه وسلم. وقال بعض العلماء هى افضل الصلاة على
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة الواردة لما فيها من قوله صلاة
تليق بك منك اليه كما هو اهله وذكر علماء الطريقة ان صاحبها قدس
الله سره كان قطب زمانه وعين اعيان اوانه وانَّ مقامه بالمغرب كمقام
الامام الشافعى رضى الله عنه بمصر. وقد توفى شهيداً عام اثنين وعشرين
وستمائة وطريقه تُنسب الى القطب الشريف الحسنى. سيدنا عبد

الرحمن المدنى نسبة لمدينة النبى صلى الله عليه وسلم
واشتهر بالزيات لسكناه بحارة الزياتين ولم يقتدِ بغيره «وعنه اخذ
القطبُ الاكبر سيدنا ومولانا ابو الحسن الشاذلى قدس الله سرّه الانور»
وعلى يديه حصل له الفتح واليه كان ينتسبُ اذا سُئِل عن شيخه. قال
رضى الله عنه لما دخلتُ العِرَاق اجتمعت بالشيخ الصالح ابى الفتح
الواسطى فما رأيت بالعراق مثله. وكنت اطلب القطب فقال لى تطلب
القطب وهو فى بلادك فرجعتُ الى بلاد المغرب الى ان اجتمعت باستاذى
الشيخ الولى العارف الصِّديق القطب الغوث ابى محمد عبد السلام بن
بشيش الشريف الحسنى. ولما قَدِمتُ عليه وهو ساكن مغارةً برباطه
فى رأس الجبل اغتسلت فى عينٍ اسفل الجبل وخرجت عن علمى وعملى
وطلعت اليه فقيراً. واذا به هابطٌ علىَّ فلما رآنى قال مرحباً بعلى بن
عبد الله بن عبد الجبَّار وذكر نسبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ثم قال لى ياعلى طلعتَ الينا فقيراً عن علمِكَ وعملِكَ اخذت منَّا غنى
الدنيا والآخرة. فاخذنى منه الدَّهشُ واقمت عنده اياماً الى ان فتح الله
على بصيرتى ورأيت له خَرْقَ عاداتٍ من كراماتٍ وغيرها. وكنت
يوماً جالساً بين يديه وفى حجره ولدٌ صغير فخطر ببالى ان اسأله عن
اسم الله الاعظم فقام الولد الىَّ ورمى يده الى اطواقى وقال ياابا الحسن
اردتَ ان تسأل الشيخ عن الاسم الاعظم انما الشأن ان تكون انت
هو الاسم الاعظم يعنى سر الله مودعٌ فى قلبك قال فتبسم الشيخ وقال
اجابك فلانٌ عنا وكان اذ ذاك قطب الزمان. ثم قال لى ياعلى إرْتحِلْ

الى افريقية واسكُنْ بها بلداً تُسمّى شاذِلَة فان الله يُسمّيك الشاذلى وبعد
ذلك تنتقل الى مدينة تونس ويُؤتى عليك بها من قِبَلِ السلطنة. ثم تنتقل
الى بلاد المشرق وتَرِثُ فيها القطبانية فقلت له ياسيدى اوصنى قال الله
الله والناس نَزِّهْ لسانك عن ذكرهم. وقلبك عن التماثيل من قِبَلِهم.
وعليك بحفظ الجوارح. واداء الفرائض. وقد تمت ولاية الله عليك.
ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تمّ ورعُك. وقل اللهم
ارحمنى من ذكرهم ومن العوارض من قِبَلِهم. ونجنى من شرهم.
واغننى بخيرك عن خيرهم. وتولّنى بالخصوصيّة من بينهم. انك على
كل شىء قدير

قلتُ وقد كان الامر كما قال الشيخ قدس الله سرّه. فقد روى
الاستاذ ابن الصبّاغ الحميرى وغيره عن اصحاب الشيخ ابى الحسن انه
لما توجّه رضى الله عنه الى شاذلة بحسب امر شيخه كما تقدم وانتقل
منها بعد برهةٍ من الزمان الى تونس صحبه بها جماعة من الفضلاء واقام
بها مدةً الى ان اجتمع اليه خلق كثير. فسمع به الفقيه ابو القاسم ابن البرّا
وكان فى ذلك الوقت قاضى الجماعة فاصابه حسدٌ كثير ووجّه اليه ليناظره
فلم يقدر على التمكن منه. فقال للسلطان انّ ها هنا رجلاً من شاذلة
يدّعى الشرف وقد اجتمع اليه خلق كثير. ويدّعى انه الفاطمى
ويشوش عليك فى بلادك وكان السلطان رحمه الله قد اجتمع بابن البرا
وجماعةٍ من الفقهاء فى القضية وجلس السلطان خلف حجاب. وحضر
الشيخ رضى الله عنه وسألوه عن نسبه مراراً والشيخ يجاوبهم عليه

والسلطان يسمع وتحدثوا معه فى العلوم كلها فافاض عليهم بعلوم اسكتهم
بها فما استطاعوا ان يجاوبوه عنها من العلوم الموهوبة والشيخ يتكلم
معهم بالعلوم المكتسبة ويشاركهم فيها. فقال السلطان لابن البرا هذا
رجل من اكابر الاولياء وما لكم به طاقة. فقال له والله لئن خرج
فى هذه الساعة ليُدخلَنّ عليك اهل تونس ويخرجوك من بين اظهرهم
فانهم مجتمعون على بابك. قال فخرج الفقهاء وأمر الشيخ بالجلوس.
ودخل عليه بعضُ اصحابه فقال له ياسيدى الناس يتحدثون فى امرك
ويقولون يُفعل به كذا وكذا وبكى بين يديه فتبسم الشيخ رضى الله
عنه. وقال والله لولا انى اتأدب مع الشرع لخرجت من ها هنا ومن
ها هنا واشار بيده فمهما اشار الى جهةٍ انشقّ الحائط. ثم قال له ائتنى
بابريق وسجّادتى وسلم على اصحابى وقل لهم ما نغيبُ عنكم الا اليومَ
خاصّةً وما نصلى المغربَ الا معكم ان شاء الله تعالى. فاتاه بما امره
فتوضأ وتوجّه الى الله سبحانه وتعالى. قال رضى الله عنه فهممتُ بالدعاء
على السلطان فقيل لى ان الله لا يرضى لك ان تدعو بالجزع من
مخلوق. فأُلهمتُ ان اقول يا من وَسِعَ كرسيّهُ السموات والارضَ
ولا يؤده حفظهما وهو العلىّ العظيم. اسئلك الايمان بحفظك ايماناً
يسكُنُ به قلبى من همّ الرزق. وخوف الخلق. واقرُبْ منى بقدرتك
قرباً تمحق به عنى كلّ حجاب. محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتجْ
لجبريلَ رسولِكَ. ولا لسؤاله منك. وحجبتَهُ بذلك عن نار عدوه.
وكيف لا يُحجب عن مضرّة الاعداء من غيّبته عن منفعة الاحياء.

كلا انى اسئلك ان تُغيبنى بقربك منى حتى لا ارى ولا أُحِسّ بقرب شئ ولا ببعده عنى انّك على كل شئ قدير.

قال الراوى وكانت عند السلطان جاريةٌ من اعز جواريه عليه فاصابها فى ذلك اليوم وجع فماتت من ساعتها. وأُصيب السلطان بسببها. وغُسِّلت فى بيت سكناها وبخروا اكفانها واشتغلوا بدفنها. ونسوا المجمرةَ فى القبة فاحترقَ جميع ما فيها من الفرش والملابس والذخائر والاموال وذلك شئ لا يُحصى ولا يُعد. فعلم السلطان انه اصيب من اجل هذا الولى. وسمع بذلك اخوه وكان ذلك اليوم فى جنانه بخارج المدينة فاتى مبادراً. وقال له ما هذا الذى اوقعك فيه ابن البرا اوقعك والله فى الهلاك انت ومن معكَ قم بنا الى الشيخ فقام معهُ ودخلا على الشيخ رضى الله عنه. وجعل اخو السلطان يقولُ ياسيدى اخى والله غير عارفٍ بمقدارك وهو يقبل يديه ورجليه ويسأله الصفح عنه فقال له الشيخ والله ان اخاك لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً.

قال وخرج اخو السلطان بصحبة الشيخ حتى وصل الى داره ثم رجع واقام الشيخ بتونس اياماً. ثم امر اصحابه بالسفر الى بلاد المشرق. ووجّه الى ابن البرا أتراني أُوسِعُ لك مدينة تونس ولمّا سمع السلطان بخروجه تغير لذلك. وقال اىُّ شئ يُسمع عن إقليمنا انه اتاه ولىٌّ من اولياء الله تعالى فضاق عليه حتى خرج فاراً بنفسه وامر من يرده. فلما وصل اليه قال له السلطان يامرك بالرجوع فقال الشيخ ماخرجت

الابنيّة الحج. ولكن اذا قضى الله حاجتى اعود ان شاء الله تعالى

قال خادمُ الشيخ ابو العزآئم ماضى بن سلطان لمّا دخلنا الاسكندريّة عَمِل ابن البرا عقداً بالشهادة ان هذا الواصل اليكم شوّش علينا بلادنا وكذلك يفعل فى بلادكم. فامر سلطان مصر ان يُعقل بالاسكندريّة. فاقمنا اياماً ولم يكن عندنا خبر بذلك. وكان السلطان قد رمى رميةً على اشياخ بلدٍ يقال لها القبائل فلما سمعوا بورود الشيخ اتوا اليه يطلبونه فى الدعاء فقال لهم غداً ان شاء الله تعالى نسافر الى القاهرة وتتحدث مع السلطان فيكم. قال فسافرنا وخرجنا من باب السدرة وفيه الجنادرة والوالى لا يخرج احد حتى يفتشوه فخرجنا ولم يرنا احد ولا علم بنا فلما وصلنا الى القاهرة واتينا القلعةَ استُؤذِنَ علينا السلطان فقال وكيف امرنا ان يُعقل فى الاسكندريّة ثم أَذِن لنا بالدخول فدخلنا عليه والاشرافُ والقضاةُ حوله فجلس الشيخ معهم. ونحن ننظر اليه فقال له السلطان ما تقول ايها الشيخ. فقال جئت اشفع فى القبائل. قال له اشفع فى نفسك اولاً فان هذا عقدٌ مشهودٌ فيك وجّهه ابن البرا من تونس. وعلامته فيه وناوله العقد. فقال له الشيخ انا وانت والقبائل فى قبضة الله تعالى. وقام رضى الله عنه فلما مشى قدر العشرين خطوة. كلم القضاةُ السلطانَ فلم يتكلم. حركوه فلم يتحرك. ولم ينطق بشئ. فبادروا الى الشيخ وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وهم يُرغّبونه فى الرجوع اليه. فرجع اليه وحركه بيده المباركة فتحرك. ثم نزل عن كرسيّه وجعل يستحِلهُ ويقبل يديه ويسأله

الدعآء. ثم كتبَ الى الوالى بالاسكندرية ان يرفع الطلب عن القبائل
ويترك لهم جميع ما اخذه منهم . واقنا عنده فى القلعة اياماً . واهتزت
بنا الديار المصرية الى ان طلعنا الى الحج . وهنا ذكر ان الشيخ رضى
الله عنه عاد من حجه الى تونس واقام بها اياماً . الى ان قدم عليه وارث
مقامه فى الولاية والقطبانية سيدنا ومولانا شهاب الدين احمد ابو
العباس المرسى قدّس الله سرّه . وان الشيخ رضى الله عنه رأى بعد
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فامره بالانتقال الى
الديار المصريةُ . فامر هو اصحابه بالحركة وسافر متوجهاً الى المشرق
وصَحِبَه فى سفره هذا الشيخ الولىُّ الصَّالح ابو على يونس بن
السماط . قال العارف بن الصبّاغ وحدثنى الصالح ابو عبدالله الناسخ
قال توجهت فى خدمة الشيخ ابى على بن السماط وهو فى صحبة الشيخ
ابى الحسن الشاذلى فلما وصلنا الى طرابلس قال الشيخ نتوجّه على
الطريق الوُسْطى واختار الشيخ ابن السّماط طريق الساحل فرأى الشيخ
ابو على النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال له يايونس انت ولىّ الله وابو
الحسن ولىُّ الله ولن يجعل الله لولىٍّ على ولى من سبيل . امض على
طريقتك التى اخترت . ويمضى هو على طريقته التى اختار . فافترقنا
الى ان اجتمعنا بقرب الاسكندرية قال ولما صلّينا الصبح توجه
الشيخ ابو على السّماط الى خباء الشيخ ابى الحسن الشاذلى . ونحن فى
صحبته . فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدّب معه بكلام ما فهمنا منه
شيئاً . فلما اراد الانصراف قال له ياسيدى هات يدك اقبلها فاعطاه

يده فقبلها وانصرفَ وهو يبكى . فعجبنا منه فى ذلك اليوم . فلما كان
فى اثنآء الطريق التفت الى اصحابه وقال لهم رأيت البارحة النبى صلى
الله عليه وسلم فقال لى يايونس كان ابو الحجاج الاقصرى بالديار المصرية
وكان قطب الزمان فمات البارحة وأَخلفَهُ الله تعالى بابى الحسن الشاذلى .
فاتيت اليه حتى بايعته بيعة القطبانية فلما وصلنا الى الاسكندرية
وخرج الناس يتلقّون الركب . رأيت الشيخ ابا على السّماط يضربُ
بيده على مُقدَّم الرحل وهو يبكى ويقول . يااهلَ هذه البلدة . لو
علمتم من قَدِم عليكم فى هذا النقل لقبّلتم اخفافَ بعيره . قدِمَتْ والله
عليكم البركات « انتهى باختصار » . وبعض اصلاح فى الالفاظ .
من كتاب المفاخر العلية . فى المآثر الشاذلية .
وذكر الامامُ الشعرانى فى طبقاته الكبرى . ان شيخ الاسلام تقى
الدين بن دقيق العيد كان يقول ما رأيتُ اعرفَ بالله منَ الشيخ ابى
الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه . وترجمه الشيخ تاج الدين بن عطاء
الله الاسكندرى . فى كتابه لطائف المنن . بانه قطبُ الزمان . والحاملُ
فى وقته لوآء اهل العيان . حجةُ الصوفية . علم المهتدين . زينُ العارفين .
استاذ الاكابر . المنفردُ فى زمنه بالمعارف السَّنية والمفاخر . زمزمُ الاسرار .
ومعدنُ الانوار . القطبُ الغوثُ الجامع . تقىُّ الدين ابو الحسن على
ابنُ عبدالله بنِ عبدِ الجبار بنِ تميم بنِ هُرمُز بنِ حاتم بنِ قُصى بنِ
يوسُفَ بنِ يوشع بنِ وِرْدِ بنِ بطّال بنِ احمدَ بنِ محمد بنِ عيسى بنِ
محمدِ بنِ الحسَنِ بنِ على بنِ ابى طالب . عُرِفَ بالشاذلى . . نشأ بالمغرب

الاقصى . ومبدأُ ظهوره بشاذلة بلدةٌ بالقرب من تونس واليها
تُنسب له السياحاتُ الكثيرة . والمنازلاتُ الجليلة . لم يدخل فى طريق
الله حتى كان يُعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة . وقد ذكره الشيخ صفى
الدين بن ابى منصور فى كتابه واثنى عليه الثناء الكثير . وذكره الشيخ
قطب الدين القسطلانى فى جملة من لقيه من المشايخ واثنى عليه . وذكره
الشيخ ابو عبدالله بن النعمان . وشهد له بالقطبانية . وذكره الشيخ عبد
الغفار بن نوح فى كتاب التوحيد واثنى عليه . لم يختلف فى قطبانيته
ذو قلبٍ مستنير . ولا عارفٌ بصير . جاء فى هذا الطريق بالعجب العُجاب .
وشرع من علم الحقيقة الأطناب . ووسّع للسالكين الرِّحاب . واخبرنى
الشيخ ابو عبدالله بن الحاج قال اخبرنى الشيخ ابو زكريا يحيى البليسى .
قال صحبت الشيخ ابا الحسن الشاذلى ثم سافرت الى الاندلس . فقال
لى الشيخ ابو الحسن عند وداعى اياه اذا وصلت الى الاندلس فاجتمع
بالشيخ ابى العباس بن مكنون فانه اطّلع على الوجود وعرف حيث
هو ولم يطّلع الناسُ على ابى العباس فيعلموا حيث هو . قال فلما جئت
الاندلس جئت الى الشيخ ابى العباس بن مكنون . فحين وقع بصره
علىّ قال ولم يكن يعرفنى من قبل جئتَ يا يحيى . الحمد لله على اجتماعك
بقطب الزمان . يا يحيى الذى اخبرك به الشيخ ابو الحسن لا تخبر به
احداً . واخبرنى رشيد الدين بن الرئيس قال تخاصمتُ انا وبعض
اصحاب الشيخ . فاتيت الى الشيخ ابى الحسن فذكرت مقالتنا له
فقال الشيخ كنتَ تقول انا ربانى القطب ومن رباه القطب رباه

اربعون بدلا « وقال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه » كنت
مع الشيخ ابى الحسن بالقيروان . وكان شهر رمضان . وفى ليلة السابع
والعشرين منه وهى ليلة الجمعة . ذهب الشيخ الى الجامع وذهبتُ معه فلما
دخل الجامع واحرم رأيتُ الاولياء يتساقطون عليه كما يتساقطُ الذبابُ على
العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحةُ الا
ليلة عظيمة . وكانت ليلة القدر . ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو
يقول . يا على طهِّر ثيابَكَ من الدنس . تحظَ بمددِ الله فى كل نَفَسٍ .
قلتُ يا رسول الله وما ثيابى . قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع
خلعة المحبة . وخلعة المعرفة . وخلعة التوحيد . وخلعة الايمان وخلعة
الاسلام . فمن احبَّ الله هانَ عليه كلُّ شىء . ومن عَرَفَ الله صَغُر
لديه كلُّ شىء . ومن وحّد الله لم يُشرك به شيئاً . ومن آمن بالله أَمِنَ
من كلِّ شىء . ومن اسلم لله قلّما يعصيه . وان عصاه اعتذر اليه . وان
اعتذر اليه قَبِلَ عذره . ففهمت حينئذٍ معنى قوله عز وجل " وثيابك
فطهر . وقال الشيخ ابو العبّاس . لما اتيت من مرسية ونزلت بتونس
وانا اذ ذاك شابٌّ سمعت بذكر الشيخ ابى الحسن الشاذلى فقال لى
رجل امضِ بنا اليه . فقلت حتى استخير الله تعالى . فنمت تلك الليلة
فرايت كانى اصعدُ الى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هناك رجلاً
عليه برنس اخضر وهو جالس وعن يمينه رجلٌ وعن يساره رجلٌ
فنظرت اليه فقال عَثَرتَ على خليفة الزمان . قال فانتبهت فلما كان بعد
صلاة الصبح اتانى الرجل الذى دعانى الى زيارة الشيخ فَسِرتُ معه

فلمّا دخلنا عليه رأيتُهُ بالصِّفة التى رأيتُهُ بها فوق الجبل . قال فدهشتُ فقال لى عثَرتَ على خليفة الزمان ما أسمك فذكرت له اسمى ونسبى فقال لى رُفِعتَ لى منذ عشر سنين انتهى . وممن ذكره واثنى عليه الثناء العظيم الشيخ سراج الدين ابن المُلقِّن فى طبقات الاولياء . والشيخ جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة . وسيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته . والمناوى فى الكواكب الدُّرية . وذكره غير هولاء كثيرون . وكلٌّ منهم اثنى عليه ووصفه بما عرف من قدره . وتخرَّج بصحبته جماعة من الاكابر . مثل ابى العباس المرسى . وابى الحسن الصقلى . وعبد الله الحبيبى . وابى العزائم ماضى بن سلطان . والشيخ عبدالحليم . والشيخ شرف الدين البونى . والشيخ مكين الدين الاسمر . وغيرهم من اعيان اهل الله تعالى . وكان يحضر مجلسه اكابرُ العلماء من اهل عصره مثل شيخ الاسلام عز الدّين بن عبدالسّلام . والشيخ تقى الدّين بن دقيق العيد . والشيخ عبد العظيم المنذرى . وابن الصّلاح . وابن الحاجب . والشيخ جمال الدين بن عصفور . والشيخ نبيه الدين بن عوف . وهولاء سلاطين علماء الدين شرقاً وغرباً فى عصرهم . فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية فى مصر القاهرة ملتزمين الادبَ بين يديه . وكان قاضى القُضاة بدر الدين بن جماعة يفتخر بصحبته . وبحضور جنازته . والصّلاة عليه . وتُوفِّىَ رضى الله تعالى عنه فى حُمَيْثَرة وهو قاصد الحج وهذا الموضع فى صحراء عَيْذاب وهى بلدة فى الصعيد الاعلى بينها وبين الأقصرين يومان للمُجِد ودفن هناك فى شوال

سنة ستٍّ وخمسين وستمائة وله من العمر ثلاث وستون سنة . وكان آدمَ اللون نحيفَ الجسم . طويلَ القامة . خفيفَ العارضين . طويلَ اصابع اليدين كانه حِجازى . وكان فصيحَ اللسان . عَذْبَ الكلام وكان يقول اذا استغرق فى كلامه . الا رجل من الاخيار . يَعقِلُ عنّا هذه الاسرار . هَلمّوا الى رجل صيّرهُ الله بحر الانوار . وكان يقول اخذت ميراثى من رسول الله صَلى الله عليه وسلم . فمُكِّنتُ من خزائن الاسماء . فلو ان الانس والجنّ يكتبون عنى الى يوم القيامة لكلّوا وملّوا . وكان رضى الله عنه عالمًا عارفًا بالعلوم الظاهرة . جامعا لدقائق فنونها مفتضًّا لأبكار المعانى وعيونها من حديثٍ وتفسيرٍ وفقهٍ واصولٍ ونحوٍ وتصريفٍ ولغة ومعقولٍ وحكمٍ وآداب . واما علوم المعرفة بالله تعالى فهو قطبُ رحاها . وشمسُ ضحاها . ثم جاء بعد ذلك العطاء الكبير . والفضل الغزير . وقُصِد بالزيارات من جميع الجهات . وبالجملة فقد قال القطب الشعرانى فى طبقاته انه رضى الله عنه كان كبير المقدار . عالى المنار . وفى لطائف المنن انه قال عند موته والله لقد جئت فى هذا الطريق بما لم يأتِ به احدٌ . ومن الامر المشهور انه لما دفن فى حميثرة وغُسل من ماءها ترايد الماء بعد ذلكَ وعَذُب حتى صار يكفى الركب اذا نزل عليه . ولم يكن قبل ذلك كذلكَ

قالوا وطريقه طريقُ الغنى الاكبر . والتوصُّل العظيم . حتى انه كان يقول ليس الشيخ من دلّك على تعبك . انما الشيخ من دلك على راحتِكَ . وكان يقول اصحبونى ولا امنعكم ان تصحبوا غيرى .

فان وجدتم منهلاً اعذبَ من هذا المنهل فَرِدُوه. وكان لكل مريدٍ معه سبيلٌ يحمله عليه فيسلك بكُلٍّ احدٍ من السبيلِ الذى يناسبه. وكان يأمر اصحابه بالجمع على محبته والصِّدق فى العبودية وتركُ التدبير والاختيار مع الربوبية. والاخذ بالعلم. وايثار الله تعالى بالمحبة. والانقطاع عن كل شىء سواه. وكان لايأمرُ احداً بترك حرفته او تجارته بل يعرفه الطريق وهو باقٍ على حاله. ولذا قيل فى وصفه انه مسهِّلُ الطريقة على الخليقة. وكان اذا رأى مريداً دخل فى اورادٍ بنفسه وهواه اخرجه منها. وكان لايحب المريد الذى لاسبب له. وعلى هذا جرت أتباعهُ الى يومنا هذا. ومناقبه رضى الله عنه اشهر من ان تذكر. وله كرامات لاتعدُّ ولا تحصر. واحزابٌ وادعية كثيرة. وكلامٌ فى الحقائق باهرٌ قلَّ ان تجد فى كلام الاولياء مثله. ومن طريقه الاعراض عن لبس الزّى والمُرقَّعات لان هذا اللباس ينادى على صاحبه انا فقيرٌ فاعطونى شيئاً وينادى على سر الفقير بالافشاء. فمن لبس الزّىّ فقد ادّعى. قال الامام الشعرانى وليس مراد الشيخ ان يعيب على الفقراء لبس الزى وانما مراده انه لايلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات انتهى

وكان يأمرُ اصحابه بتبريد الماء وشربه ويقول انكم اذا شربتم الماء بارداً نطق كل عضوٍ فيكم بالشكر لله تعالى. وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل النخالة والشعير وانما هو بالصبر على الاوامر

واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون. وكان لا ينهى عن اكل الطعام الطيب والنوم على الفراش اللين لان الله لايعذب على راحةٍ يصحبها التواضع والشكر. ولكن يعذب على تعب يصحبه السخط والكبر. فرضى الله تعالى عنه. وعنَّا به ونفعنا بعلومه فى الدارين. وبه اتوسَّلُ الى الله تعالى واقول *

إنَّ الامامَ الشاذلىَّ المرتضى . بحرٌ من التحقيقِ والعرفانِ
سارت به سفُنُ الرجاء فنالَهَا . خيرٌ وقد أَمِنتْ من الطُغيانِ
وبغاية الحُسنَى احاطَ ولم تحِطْ . بكمالِ غايتهِ اُلو الاذهانِ
فاتْقُلْ على آثارهِ قدَماً تجدْ . ربحاً بلا تعبٍ ولا خُسرانِ
وبه تمسَّكْ يامريدُ فإنه . بابُ الوصولِ لحضرةِ الاحسانِ
قطبٌ على فَلَكِ العُلا انوارُه . ظهرتْ ظهورَ الشمسِ فى الاكوانِ
جلَّتْ مراتبُه وليسَ لفضلهِ . حدٌّ يقومُ به ثناء لسانِ
وله المناقبُ والكراماتُ التى . اغنتْ بشهرتِهَا عن التِّبيانِ
فاقصِدْ مناهلَهُ التى راقتْ وكنْ . مُتمتِعاً باليُمنِ والايمانِ
وببابهِ قِفْ لحظةً تلقَ المُنى . وتَفُزْ بفيضِ مواهبِ المنَّانِ
إلى الوذْ به واسألْهُ الرضا . واقولُ خذْ بيدِ الفقيرِ العانى
ياملجأَ الفقراء ياسندَ الورَى . ياذا المكارمِ ياعلىَّ الشانِ
بكَ مصطفى يرجُو النجاةَ فقُلْ لهُ . لا تخشَ مكروهاً بكُلِّ زمانِ
فقدِ التجَا بكَ واستجارَ وكلُّ مَن . بكَ يستجيرُ فإنهُ بامانِ

واحزابُه مشهورةٌ منها الحزب الكبير المسمى بحزب البر وفيه يقولُ

الشيخ قدس الله سره من قرأ حزبنا فله مالنا وعليه ماعلينا

ومنها حزبُ البحر . وحزبُ الآيات . وحزبُ الفتح المشهور بالبركات . وحزبُ اللطف . وحزب النصر . وحزبُ الكفاية . وحزبُ الشكوى . وجميعُ هذه الاحزاب وغيرها من ادعية الشيخ جامعةٌ بين إفادة العلم وآداب التوجّه . وتعريفِ الطريقة . وتلويحِ الحقيقة . وذكر جلال الله تعالى وعظمته وكبريائه . وذكرِ حقارة النفس وخستها . والتنبية على خِداعها وغوايتها . والاشارةِ لوصف الدنيا والخلق . وطريق الفرار من ذلك ووجه حصوله . والتذكير بالذنوب والعيوب . والتنصّلِ منها مع الدلالة على خاص التوحيد وخالصه واتباع الشرع ومطالبه فهي تعليمٌ فى قالب التوجّه . وتوجهٌ فى قالب التعليم . وقد شهد شاهدُها بذلك عند الخاص والعام . فلا يسمع احدٌ منها شيئاً الا وجَدَ له تأثيراً فى نفسه . ولا يقرأها الا كان مثل ذلك . مالم يكن مشغولاً ببلوى . او مشغوفاً بدنيا . او مصروفاً بدعوى . قاله العارف ابن عباد فى كتابه المفاخر العلية . وذكر بعده كثيراً من ادعية الشيخ فمن ذلك قولهُ رضى الله عنه

﴿ اللهم انى اتوسّلُ بك اليك اللهم انى أُقسِمُ بك عليك . اللهم كما كنتَ دليلى عليك . فكُنْ شفيعى اليك . اللهم إنّ حسناتى من عطائك . وسيأتى من قضائك . فجُدِ اللهم بما اعطيتَ على ما قضيتَ حتى تمحو ذلك بذلك . لا لِمَنْ اطاعك فيما اطاعك لهُ الشكر . ولا لمن عصاك فيما عصاك فيه له العُذر . لانك قلتَ وقولُك الحق . لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون . اللهم لولا عطاؤُك لكنتُ من الهالكين . ولولا قضاؤُك

لكنتُ من الفائزين . وانت اجلُّ واعظم . واعزُّ واكرمُ من ان تُطاع الا باذنك ورضاك . او أن تُعصى الا بحكمك وقضائك . الهى ما اطعتُك حتى رضيتَ . ولا عصيتُك حتى قضيتَ . اطعتُك بارادتك والمنّةُ لك علىّ . وعصيتُك بتقديرك والحجةُ لك علىّ . فبوُجوبِ حجتك وانقطاعِ حجتى الا ما رحمتنى . وبفقرى اليك وغناك عنى الا ما كفيتنى . يا ارحم الراحمين . اللهم انى لم آتِ الذنوبَ جرأةً منى عليك ولا استخفافاً بحقك . ولكن جرى بذلك قلمُك ونفذ به حكمُك . واحاط به علمُك . واحصاه كتابُك . ولا حول ولا قوة الا بك . والعذر اليك وانت ارحم الراحمين ﴾ ﴿ ومنها ﴾ الهى منَنتَ علىّ بالايمان والمحبة والطاعة والتوحيد واحاطت بىَ الغفلةُ والشهوةُ والمعصيةُ وطرحتنى النفسُ فى بحر الهوى فهى مظلمةٌ وعبدك محزونٌ مهمومٌ مغموم . قد التقمهُ نونُ الهوى وهو يُناديك بِنداء المحبوبِ المعصوم نبيك وعبدك يونُس ابن متّى . ويقولُ لا اله الا انت سبحانك انى كنتُ من الظالمين . فاستجِبْ لى كما استجبتَ له وأيّدنى بالمحبّةِ فى محل التفريد والوحدةِ وأنبِتْ علىّ اشجارَ اللطفِ والحنان . فانك انت الله الملكُ المنّان . وليسَ لى الا انت وحدك لا شريك لك ولستَ بمخلفٍ وعدَكَ لمن آمنَ بكَ . اذ قلتَ وقولُك الحقّ فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك نُنجى المومنين . ﴿ وقال ﴾ اللهم انك لم تُشهِدنا على خلقِنا ولا خلق انفُسِنا ولم تتخذ احداً من المُضلّين عضُدا . ولم يكن لك شريكٌ ولم يكن لك ولىٌّ من الذلِّ كبّرتَ نفسكَ قبل ان يكبّرك المكبّرون .

وعظمت وجودك قبل ان يعظمك المعظمون . نسالك بالتعظيم الذى
ليس له سبب ولانسب ان ترزقنا عزا لاذل بعده . وغنى لا فقر
معه . وأنسا لاكدر فيه . وأمنا لاخوف بعده . وأسعدنا باجابة
التوحيد فى طاعتك حسب ماكنا يوم الميثاق الاول فى قبضتك انك
على كل شىء قدير

﴿ ومن ادعيته ﴾ ياعزيز ياحليم . ياغنى ياكريم . ياواسع ياعليم .
ياذا الفضل العظيم . اجعلنى عندك دائما . وبك قائما . ومن غيرك سالما .
وفى حبك هائما . وبعظمتك عالما . وأسقط البين بينى وبينك حتى
لا يكون شىء اقرب الى منك . ولا تحجبنى بك عنك . انك على
كل شىء قدير .

﴿ ومن ادعيته ﴾ اللهم ياجامع الناس ليوم لاريب فيه إجمع بينى وبين
طاعتك . على بساط مشاهدتك . وفرق بينى وبين هم الدنيا وهم
الآخرة وتب عنى فى امرهما . واجعل همى انت واملأ قلبى بمحبتك ونوره
بانوارك وخشع قلبى بسلطان عظمتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين
ولا اقل من ذلك . وأصلح لى شأنى كله انك على كل شىء قدير .
وقال ياموجود قبل كل موجود . ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن ضاقت على
نفسى . وضاقت على الارض بما رحبت . ولاملجأ ولامنجا الااليك .
فاغفرلى وارحمنى وتب على لأتوب . لاتواب غيرك انك انت التواب
الرحيم ﴿ ومن ادعيته ﴾ اللهم ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها وان
الاخرة كريمة كريم مافيها . وانت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم .

فأنى يكون كريما من طلب غيرك . ام كيف يكون زاهدا من اختار
الدنيا معك . فحققنى بحقائق الزهد حتى أستغنى بك عن طلب غيرك
وبمعرفتك حتى لا احتاج الى طلبك . الهى كيف لايصل اليك من
طلبك . ام كيف يفوتك من هرب منك . فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى
بنقمتك . يارحيم يامنتقم انك على كل شىء قدير . وقال فى حزب البحر .
اللهم انا نسئلك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك .
والانس بك . والرضاء عنك . والطاعة لأمرك على بساط مشاهدتك .
ناظرين منك اليك . وناطقين بك عنك . لااله الاانت سبحانك . ربنا
ظلمنا انفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا
بعمل ترضاه وأصلح لنا فى ذريتنا إنا تبنا اليك وإنا من المسلمين .
الهى كم من حسنة ممن لا تحب لا اجر لها . وكم من سيئة ممن تحب
لاوزر لها . فاجعل سيآتى سيآت من احببته ولا تجعل حسناتى حسنات
من ابغضته . فان كرم الكريم مع السيآت اتم منه مع الحسنات .
فأشهدنى كرمك على بساط رحمتك . ورضنى بقضائك وصبرنى على
طاعتك فيما اجريت على من امرك ونهيك وأوزعنى شكر نعمتك
وغطنى برداء عافيتك حتى لا أشرك بك غيرك وامنن على بالفهم عنك
انك على كل شىء قدير . الهى معصيتك نادتنى بالطاعة . وطاعتك نادتنى
بالمعصية . ففى ايهما اخافك وفى ايهما ارجوك . ان قلت بالمعصية قابلتنى
بفضلك فلم تدع لى خوفا . وان قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع
لى رجاء فليت شعرى كيف أرى احسانى مع احسانك . ام كيف

اجهلُ فضلك مع عصياني لك . (قاف جيم) سرّانِ من سرك وكلاهما
دالاَّنِ على غيرك. فبا لسر الجامع الدالّ عليك لاتدعني لغيرك انك
على كل شيء قدير . وقال في حزب البر ياالله ياالله ياالله يالطيف يارزاق
ياقويُّ ياعزيز لك مقاليد السموات والارض تبسط الرزق لمن تشاء
وتقدر فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتِك ومن رحمتك
ماتحول به بيننا وبين نِقَمك ومن حلمك ما يسعُنا به عفوُك . واختم
لنا بالسعادة التى ختمت بها لاوليائك. واجعل لنا برزخاً بيننا وبين
اعدائِكَ . واجعل خير أيامنا واسعدها يوم لقائِك وزحزحنا فى الدنيا
عن نار الشهوة . وأَدخِلنا بفضلك فى ميادين الرحمة . واكْسُنا من نورك
جلابيبَ العِصْمة . واجعل لنا ظهيراً من عقولنا . ومهيمناً من ارواحنا
ومسخراً من انفسنا كى نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيرا انك كنتَ بنا
بصيراً. وهبْ لنا مشاهدةً تصحبها مكالمة. وافتح اسماعنا وابصارنا
واذكرنا اذا غفلنا عنك باحسن ما تذكرنا به اذا ذكرناك. وارحمنا اذا
عصيناكَ بأتم ممّا ترحمنا به اذا اطعناك. واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها
وما تأخر. والطف بنا لطفاً يحجبنا عن غيرِكَ ولا يحجبنا عنك فانك
بكُلِّ شيء عليم. يامن هو هو فى علوّه قريب. ياذا الجلال والاكرام.
يامحيطا بالليالى والايّام. اشكو اليك من غمّ الحجاب. وسوء الحساب
وشدة العذاب. وان ذلك لواقع ما له من دافع ان لم ترحمنى. لااله الا
انت سبحانك انى كنت من الظالمين . ولقد شكا اليكَ يعقوبُ
فخلصتَهُ من حُزنه. ورددتَ عليه ما ذهب من بصره. وجمعت بينه

وبين ولده. ولقد ناداك نوحٌ من قبلُ فنجيته من كربه. ولقد ناداك
ايوبُ من بعدُ فكشفت ما به من ضره. ولقد ناداك يونس فنجيته
من غمّه. ولقد ناداك زكريّا فوهبت له ولداً من صلبه. بعد يأس اهله
وكبر سنّه ولقد علمتَ ما نزل بابراهيم فانقذته من نار عدوه. وانجيت
لوطاً واهلهُ من العذاب النازل بقومه. فها اناذا عبدك ان تعذبنى
بجميع ما علمتَ فانا حقيق به. وان ترحمنى كما رحمتهم مع عظيم أجرامى
فانت اولى بذلك واحقُّ من اكرم به. فليسَ كرمكَ مخصوصاً
بمن اطاعك واقبل عليك. بل هو مبذولٌ بالسّبق لمن شئتَ من
خلقك وان عصاك وأعرض عنك. وليسَ من الكرم ان لا تُحسِن
الا لمن احسَن اليك. وانت المفضالُ الغنيّ. بل من الكرم ان تحسن
الى من اساء اليك. وانت الرحيمُ العليُّ. كيف وقد امرتنا ان نحسِنَ
الى من اساء الينا فانت اولى بذلك منّا. ربنا ظلمنا انفسَنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين «وقال» فى حزب اللطف اللهُمَّ
يامن لطفه بخلقه شاملٌ. وخيره لعبده واصلٌ. لاتخرجنا عن دائرة
الالطاف. وآمِنّا من كل ما نخاف. وكن لنا بلطفك الخفيّ الظاهر
ياباطنُ ياظاهرُ يالطيف. نسألك وِقايةَ اللطف فى القضاء. والتسليمَ
مع السلامة عند نزوله والرضاء. اللهم انك انت العليمُ بما سبق فى
الازل فخُصّنا بلطفك فيما نزل. يالطيف لم يزل. واجعلنا فى حصنِ التحصّنِ
بك يا اول. يامن اليه الالتجاء وعليه المعوّل. الهنا لطفت بنا قبل كونِنا
ونحن للطف غير محتاجين أفتمنعنا منه مع الحاجةِ اليه وانت ارحمُ

الراحمين . حاشا لطفك الكافى وجودك الوافى . الهنا لطفك هو حفظك
اذا دعيت . وحفظك هو لطفك اذا وقيت . فأدخلنا سرادقات لطفك
واضرب علينا اسرار حفظك يالطيف نسألك اللطف ابدا . ياحفيظ قنا
السوء وشر العدا . يالطيف من لعبدك العاجز الخائف الضعيف .
اللهم كما لطفت بى قبل سوآلى وكونى كن لى لا على ياأمين وعونى .
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز آنسنى بلطفك
يالطيف . آنس الخائف فى حال المخيف تآنست بلطفك يالطيف .
وقيت بلطفك الردى . وتحجبت بلطفك من العدا . يالطيف ياحفيظ
والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ . نجوت
من كل خطب جسيم . بقول ربى ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .
سلمت من كل شيطان وحاسد بقول ربى وحفظا من كل شيطان مارد .
كفيت كل هم فى كل سبيل بقولى حسبى الله ونعم الوكيل

ومن كلامه رضى الله تعالى عنه . عليك بالاستغفار وان لم يكن
هناك ذنب . واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة
واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف
ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب
فى وقت من الاوقات . وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك
الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف . وقل لنفسك
ان الله ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف
ولا الالهام ولا المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغى العمل بالكشف

ولا الالهام ولا المشاهدة الابعد عرضه على الكتاب والسنة . وكان
يقول كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس فادم به وان
كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة
والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم
من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى
وحقائقه وما ذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل حسبك من
العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله تعالى . ومحبة رسوله ومحبة
الصحابة واعتقاد الحق للجماعة . قال رجل متى الساعة يارسول الله .
قال ما اعددت لها قال لا شىء الا انى احب الله ورسوله فقال صلى
الله عليه وسلم « المرء مع من احب » وكان رضى الله عنه يقول ارجع
عن منازعة ربك تكن موحدا . واعمل باركان الشرع تكن سنيا واجمع
بينهما تكن محققا وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يارسول الله ماحقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شىء
ومع كل شىء وفى كل شىء . وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى . وكان يقول اذا لم
يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به .
وكان يقول لا يتم سلوك سبيل القوم الا بصحبة اخ صالح اوشيخ
ناصح . وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين .
وأقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربا لهم .
وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم

عليه الصلاة والسلام فإنهم عدوٌّ لي الا ربَّ العالمينَ . وكان يقول اذا
اردتَ الوصول الى الطريق التى لا لوم فيها فليكن الفرق فى لسانك
موجودا والجمعُ فى سرك مشهوداً . وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية
المرة بعد المرة فان من تعدّى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكونُ اماماً .
ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وايقن بوعد الله ووعيده فهو
الامامُ وان قلّت اتباعهُ . وكان رضى الله عنهُ يقول لا تختر من امرِ
شيئاً واختر ان لا تختارَ وفرَّ من ذلك المختارِ وفرارك من كل شىء
الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات
الشرع وترتيباته فهى مختارُ الله ليس لك منه شىء ولا بدَّ لك منه فاسمع
وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى ارضٌ لعلم الحقيقة
المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم . وقال رضى الله عنه سألت
استاذى الشيخ عبد السلام قدس الله سره عن قوله صلى الله عليه وسلم
﴿ المومنُ لا يذلُّ نفسَهُ ﴾ فقال لى لهواهُ . وكان يقول اوصانى استاذى
رحمه الله تعالى فقال حدِّد بصر الايمان تجد الله فى كلِّ شىء وعند كل
شىء ومع كل شىء وفوق كل شىء وقريباً من كل شىء ومحيطا بكلِّ
شىء بقرب هو وَصْفُه وباحاطة هى نعتُه وَعَدِّ عن الظرفية والحدود
وعن الاماكن والجهات وعن الصُّحبة والقُرب بالمسافات وعن الدور
بالمخلوقات وامحق الكلَّ بوصفه الاولِ والاخرِ والظاهرِ والباطن
وهو هو كان اللهُ ولا شىء معه وهو الان على ما كان عليه . وقال اوصانى
حبيبي ان لا تنقل قدميك الّا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الّا حيث

تأمنُ غالباً من معصية الله ولا تصاحب الّا من تستعين به على طاعة
الله ولا تصطفِ لنفسك الا من تزدادُ به يقيناً بالله ﴿ وقليل ماهم ﴾
وقال اوصانى استاذى رحمه الله تعالى فقال اهرب من خير الناس
اكثر من شرهم فان شرهم يصيبُك فى بدنك وخيرهم يصيبك فى قلبك
ومن كلام سيدى عبد السلام شيآن قلّما تنفع معهما كثرة الحسنات.
السخط لقضاء الله والظلم لعباد الله . وحسنتان قلّما تضر معهما كثرةُ
السيآت الرضاء بقضاء الله والصفح عن عباد الله . ومن كلامه رضى
الله عنه وهو من الجوامع الحمد لله اما بعد فانى احمد اليكم الله الذى
لا اله الّا هو واوصيكم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
استوصاه اذ قال عليه السلام ﴿ اتّقِ الله حيثما كنتَ واتْبعِ السيئةَ الحسنة
تمحُها وخالقِ الناس بخُلُقٍ حسن ﴾ وقال لمن استوصاه قل ربى الله
ثمَّ استقم . وقال له رجلٌ يا سيدى وَظِّفْ علىَّ وظائفَ واوراداً فغضب
رضى الله عنه وقال أرسولٌ انا فاوجب الواجبات الفرائض معلومة
والمعاصى مشهورة كن للفرائض حافظاً وللمعاصى رافضا واحفظ قلبكَ
من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات واقنع من
ذلك كله بما قسم الله لك اذا خرج لك مخرج الرضاء فكن فيه لله شاكراً
واذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وحبُّ الله قطبٌ تدور
عليه الخيرات وأصلٌ جامع لانواع الكرامات وحصول ذلك كله اربعة
صدق الورع وحسن النية واخلاص العمل وصحبة اهل العلم ولا تتم
لك هذه الجملة الا بصحبة اخٍ صالحٍ او شيخٍ ناصح انتهى

وقد اوضح الاستاذ الكامل سيدى الشيخ احمد زرّوق رحمه الله تعالى معالم هذه الطريقة الشريفة فى رسالته التى سمّاها بالاصول فقال اصول طريقتنا خمسة اشياء . تقوى الله فى السر والعلانية . واتباعُ السنة فى الاقوال والافعال . والاعراضُ عن الخلق فى الاقبال والادبار . والرضاء عن الله تعالى فى القليل والكثير . والرجوع الى الله فى السراء والضراء . فتقوى الله تتحق بالورع والاستقامة . واتباع السنة يتحقق بالتحفظ وحسن الخُلق . والاعراض عن الخلق يتحقق بالصبر والتوكل . والرضاء يتحقق بالقناعة والتفويض . والرجوع الى الله يتحقق بالشكر فى السراء والالتجاء اليه فى الضراء : واصول ذلك كله خمسة . علو الهمة . وحِفظ الحرمةِ . وحسنُ الخدمة . ونفوذ العزيمة . وتعظيمُ النعمة . فمن علَتْ همته ارتفعتْ رتبته . ومن حفِظ حرمة الله حُفِظَتْ حرمته . ومن حَسُنَت خِدمته وجبت كرامته . ومن نفذَتْ عزيمته دامت هدايته . ومن عظُمت النعمة فى عينه شكرها ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم بهاحسبما وعده الصادق . واصولُ المعاملات خمسة . طلبُ العلم للقيام بالاوامر واجتناب المناهى . وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر . وتركُ الرخص والتأويلات للتحفظ . وضبط الاوقات بالاوراد للحضور . واتهام النفس فى كل شىء للخروج من الهوى والسلامة من العطب . فطلب العلم آفته صحبة الأحداثِ سناً وعقلاً ودينًا ممن لا يرجع الى اصلٍ ولا قاعدة . وآفةُ الصحبة الاغترار والفضولُ . وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس . وآفةُ

ضبط الاوقات إتساع النظر فى العمل . وآفة اتهام النفس الأنس بحسن احوالها واستقامتها . وقد قال تعالى وان تَعْدِل كلَّ عدلٍ لا يؤخذ منها . وقال سيدنا يوسف صلوات الله تعالى عليه وما ابرئ نفسى ان النفسَ لامّارة بالسوٓ الا ما رحم ربى . وآدابُ المريد مع الشيخ خمسة اتباعُ الامر وان ظهر له خلافُه . واجتنابُ النهى وان كان فيه حتفه . وحفظ حرمته غائباً وحاضراً . والقيام بحقوقه حسب الامكان بلا تقصير . وعزل علمه ورياسته الا ما يوافق ذلك من شيخه وآدابُ المريد مع الاخوان خمسة . حسن المعاملة . وبذل النصيحة . وصدق المحبة . (وعلامتها المبادرة الى مصالحة اخيه اذا اغضبه) وبذل المعونة له فى كل ضرورة . ودوام المواصلة . وشروط الشيخ الذى يُلقى المريد نفسه اليه خمسة علم صحيح . وذوق صريح . وهمة عالية . وحالة مرضية . وبصيرة نافذة . ومن كان فيه خمسة لا تصلحُ مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين ودخولهُ فيما لا يعنيه واتباع الهوى فى كل شىء وسوء الخلق بغير مبالاة . واصولُ ما تُداوى به علل النفس خمسة تخفيف المعدة بقلة الطعام والشراب . والالتجاء الى الله تعالى مما يعرض عند عروضه . والفرار من مواقف ما يخشى الوقوع فيه . ودوامُ المراقبةِ والذكرِ والفكرِ والاستغفارِ والصّلاةِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصحبةُ من يدلك على الله تعالى بحاله ومقاله . الى أن قال رضى الله عنه وقد رأيت فقراء هذا العصر ابتلوا بخمسة اشياء . إيثار الجهل على العلم . والاغترارِ بكل ناعق . والتهاوُنِ فى الامور . والتعززِ

بالطريق . واستعجال الفتح دون شرطه . فابتلوا بخمسة . إيثار البدعة
على السنة . واتباع اهل الباطل دون اهل الحق . والعمل بالهوى فى
كل امر او فى اجل الامور . وطلب الترهات دون الحقائق . وظهور
الدعاوى دون صدق . فظهروا بذلك فى خمسة اشياء . الوسوسة فى
العبادات . والاسترسال مع العادات . والسماع والاجتماع فى عموم
الاوقات . واستمالة الوجوه بحسب الامكان . وصحبة ابناء الدنيا حتى
النساء والصبيان . واغتروا بوقائع القوم فى ذلك وذكروا احوالهم
ولو تحققوا لعلموا ان الوسوسة بدعة اصلها جهل بالسنة او خبل
فى العقل وأن السماع رخصة المغلوب او راحة الكامل وان التوجه
لإقبال الخلق إدبار عن الحق وأن صحبة الاحداث ظلمة وعار فى
الدنيا والدين وكل من ادعى مع الله تعالى حالا ثم ظهرت منه احدى
خمس فهو كذاب او مسلوب . ارسال الجوارح فى معصية الله . والتصنع
فى طاعة الله . والطمع فى خلق الله . والوقيعة فى اهل الله . وعدم
احترام المسلمين على الوجه الذى امر الله . وقل ما يختم له على الاسلام
ثم قال نفعنا الله باقواله . وينبغى لك مطالعة هذه الاصول فى كل
يوم او فى كل جمعة حتى تنطبع معانيها فى نفسك ويقع تصرفك
على مقتضاها فقد قيل . انما حرموا الوصول من تضييع الاصول .
ومن تأمل ما قلناه عرف ذلك . انتهى باختصار

والحاصل ان مبنى طريق السادة الشاذلية على الاستقامة التامة
والجمع على الله تعالى والحضور فى موقف العبودية وموافقة الكتاب

والسنة فى كل نفس وخطرة ووارد وحال والعمدة فيها صحبة اهل
المعرفة والعلم وكثرة الذكر مع الحضور . ومشايخها رضى الله عنهم هم
سراة الفضل واعلام الهدى القائمون باوامر الله تعالى الحافظون
حدوده الآمرون بها والناهون عن كل ما لا يرضاه كبقية ائمة الطرق
الشريفة وكل منهم فى ذلك اشهر من نار على علم فلا عبرة بمن يدعى
الانتساب اليهم ولا يقتدى باقوالهم وافعالهم ولا يقدح هذا فى كمالهم .
قال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشداً . ﴿ وعلى آثارهم سار حضرة وارثهم الأوحد شيخنا
ومرشدنا علىّ القدر والشان امدنا الله بمدده ﴾ . فانه دائما يأمر
المنتسبين اليه بالاتباع واجتناب الابتداع حتى فى رسائله اليهم . ولقد
قال غير مرة انى برئ فى الدنيا وفى الآخرة من كل من يخالف
الكتاب والسنة . ولما كنت فى حضرته سأله بعض الحاضرين هل
يجوز الانكار على احد من المريدين فقال نعم اذا تعدى حدود الشرع .
وقيل له ان البعض يأولون كلامك بما يوافق مشاربهم . فقال ان
كلامى صريح لا يأول فاسمعوا ما اقول لكم . قلت ولقد صدق
قدس الله سره فان بعض العارفين كان يقول اذا صحبتم كاملاً فلا
تأولوا له كلاماً الى غير مفهومه الظاهر لان الكاملين لا يسترون
لهم كلاماً ولا حالاً اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحظها
وقال لنا تناصحوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال . الدين النصيحة .
ثم قال ومن رأيتموه من اخوانكم حائداً عن طريق الاستقامة

فانصحوه سرًّا برفق ولطف . قال تعالى فقولا له قولاً ليناً .
فان لم يسمع اولاً وثانياً فانصحوه فى الثالثة علناً وان اصرَّ على
المخالفة فاطردوه ولا تقبلوه معكم واهجروه هجراً جميلاً

وسمعته يقول ان احدكم اذا وقف بين يدي صاحب مقام
يتأدّب غاية الادب . فاذا وقفتم فى حضرة الذكر فتأدبوا ولا
تصيحوا واعلموا انكم بين يدى الله تعالى ٭

وكتب الى بعض اخواننا من اهل العلم والفضل خارج بيروت
بلغنى ان فلاناً فسدت احواله وخرج عن الميزان الشرعى فأعلموا
وأعلِموا الجميع انه مطرود من طريقتنا الشريفة هو وكل من وافقه
على فساده وافعاله المخلة بالشرع الشريف واوصيكم ان تزنوا احوال
الفقراء على الكتاب والسنة وكل من رأيتم منه مخالفة فانتم مأذونون
بطرده ولا تعطوا الطريقة الا لمن وجدتم فيه الاهلية ورأيتموه متمسكاً
بالشريعة الطاهرة المرضية وكتب لى يقول كل طريقةٍ تخالفُ
الكتابَ والسنة فهى زندقة وباطلة فدُمْ ياولدى على ما انت عليه ولا
تأخذك فى الله لومة لائم ومن الآن اوصيك وانهضْ همتك ان تكون
باذلاً النصيحة لاخوانك وحرِّض كافة اولادى الفقراء بطرفكم على
اتباع الكتاب والسنة والعمل بما يرضى الله تعالى ويرضى رسوله صلى
الله عليه وسلم وعرفهم عن لسانى انه لا وصول الى الله تعالى الا
باتباع اوامره واجتناب نواهيه وان كل من تعدى الحدود الشرعية
لا نعرفه من اهل طريقتنا . واخبرنى بعض الاخوان قال سمعته يقول .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسّك بسنتى عند فساد امتى
وجبتْ له شفاعتى . فعليكم باتباع السُّنة وعلى قدر المحبة يكون الوصول
وحدثنى بعض المشايخ قال لما قدمت عليه واخذت عنه الطريق
وصرت من جملة مريديه قلت له ياسيّدى انى مأذون بعدة طرق
فقال لى . احفظ يحفظك ربى . ورأيته مع جلالة قدره واقبال الناس
عليه فى غاية التواضع لا يترفع على احد من خلق الله تعالى ولا ينسب
لنفسه شيئاً لا تجده الاّ مادحاً غيرهُ ومظهراً لفضلِ مشايخه وغيرهم
من الاولياء يعظمهم اذا ذكرهم ويحترم الناس وينزلهم منازلهم ولا
يحتقر صغيراً ولا كبيراً ويخرج الى السوق منفرداً ولا يصحب معه
احداً الا لحاجة ويتفقّد الزائرين له ويكسو الفقراء من ثيابه وغيرها
ولا يردُّ سائلاً وقف ببابه وكلُّ من رآه احبَّه وله هيبةٌ عظيمةٌ
واخلاقٌ كريمة وباعٌ طويل فى التصوف والعرفان وهمّةٌ عالية لا
تتوجه الا الى الله تعالى وعنده صبرٌ باهر وثباتٌ لا تزعزعه عواصفُ
النوائب وقد اساء اليه قومٌ فصفح عنهم واحسن لهم . وسعى به
آخرون فنصره الله عليهم . وردَّ كيدهم اليهم . وتعدّى البعضُ على
جماعةٍ من اتباعه وآذوهم فما لبثوا قليلاً الاّ واحوجهم الله تعالى اليه
فأتوا لجنابه معتذرين ولاذوا به فساعدهم على قضاء حوائجهم واغضى
عن اعمالهم فهو سيدٌ كريمٌ مفضال مطبوع على الحلم والرأفة والشفقة
مقبلٌ على الله تعالى معرضٌ عن الدنيا كلما اتاه منها شئٌ بذله وانفقه
فى سبيل الله تعالى وقد بنى عِدّة زوايا للذكر فى جهاتٍ شتّى وعنده

حرصٌ عظيم على الصّلاح والفلاح واتحاد القلوب فلا يأمر الاّ بالتوادد والتعاضد والمحبة والادب والاحتشام والاستقامة وحسن السلوك والاجتماع على التقوى والذكر وما يقرب الى الله سبحانه

فالطريق فى عصره الجديد زاهرة . ومجالس الذكر بوجوده السعيد عامرة . وبالجملة فان كمالاته وسجاياه المحمديّة مشهورة وقد مدحه كثير من شعراء العصر وفضلائه وكلٌّ اثنى عليه على حسَب معرفته فيه فمنهم جناب العالم الفاضل والاديب الكامل الشيخ قاسم ابى الحسن افندى الكستى البيروتى حيث قال حفظه الله تعالى

يامَن تحيّر فى شدائد امرهِ • وعليه قد جارتْ حوادث دهرهِ
لذ بالعليّ اليشرطيّ فانّه • يلقى الصريخُ به ازالةَ ضرّهِ
قطبٌ به فلك الحقيقة مشرقٌ • وضياؤهُ ملأ الوجود بِأَسرهِ
زادتْ طريقُ الشاذليّ برشده • فضلاً واضحتْ غرّةً فى عصرهِ
لو كان فى السّلف القديم لخلدُوا • بصحائفِ الدنيا محاسنَ ذكرهِ
وبعمر نوحٍ لو يجودُ له القضا • كنّا نروم زيادةً فى عمرهِ
هو من كنوز الله فى ملكُوته • ملآنُ من عمل الصّلاح وأجرهِ
فى كل قلبٍ طاهرٍ تلقى لـه • حبّاً صحيحاً واقياً من كسرهِ
قد أشبهَ المصباحُ فى مشكاته • نوراً بدا من قلبه فى صدرهِ
ويرى بعين الكشف ما هو واقعٌ • فى الكون من عُسرِ المعاش ويسرهِ
متواضع بين الأنام وانما • كان التواضعُ رفعةً فى قدرهِ
ان حلّ فى الارض الجديبة أمرعتْ • وزهتْ كما يزهو الربيعُ بزهرهِ

كم جرّ شخصاً للسّعادة بعدما • قد كان اشقى من ثمود بوزرهِ
تسعى رجالُ الله نحو جنابهِ • زمراً ليقتبسوا اشعّةَ فكرهِ
فى ذاته يلقى دليلاً واضحاً • لمكارم الأخلاق من لم يدرهِ
مولىً به المسترشدُون تقربوا • لله واغتنموا عوائِدَ برّهِ
لم يعترفْ بالفضل من لم يغترفْ • بيد العناية غرفةً من بحرهِ
سِيمَاهُ من أثرِ السُّجود بوجههِ • تزهو فتنبئُ عن طهارة سرهِ
فمنِ اَستجار به يُجارُ وإن يكنْ • ما بين ناب أبى الشِّبال وظفرهِ
يسَعُ الكثيرَ مِنَ الوفود مكانهُ • ويضيقُ ظرفُ زمانه عن شكرهِ
هذا الذى ادركتهُ من وصفهِ • ووقفتُ عجزاً عن تتمّةِ خُبرِهِ
والعفو يُرجى للمقصِّر حيثما • يأتى مقرّاً للكريم بعذرهِ

وَلْنقتصِرْ على هذا القدر فان مقصودنا بيان طريقته لا غير وقد اتينا بهذه النبذة اليسيرة من كلامه وكلام بعضِ رجال سلسلته المباركة لتعلم ان طريقهم رضى الله تعالى عنهم مشيدةٌ بالكتاب والسنة ومبنية على سلوك اخلاق الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين . وأنّ كل من ادّعى هذه الطريقة وخالف المرشدُ فهو خارج عنها ونسبته اليها غير صحيحة •

ولم نتعرّض لذكر الكرامات التى جرت على ايديهم لان الكرامة الحقيقية انما هى حصولُ الاستقامة للعبد ومرجعُها الى امرين صحة الايمان بالله تعالى واتباع ما جاء به النبىُّ صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً هكذا قالوا فالواجب على المريد ان يفتخر بكرامات اهل

طريقه من هذه الجهة لا من جهة خوارق العادات كطى الارض
والمشى على الماء والطيران فى الهواء وجعل الحجارة ذهباً وغير ذلك
مما يحجبه عن مولاه ويجعله عبداً لسواه . لا جرمَ أنّ الكاملين
من الاولياء يفرّون من هذه الامور الى ربهم عز وجل ولا يلتفتون
اليها اذا ظهرت على ايديهم وربما ظهرت على المبتدئين وما ظهرت
على اصحاب القوة والتمكين ولا عجب فى ذلك لان الجبال الرواسى .
لا تحتاج الى مراسى . والمؤيدُ من الله تعالى بنور الهداية والرشد
والاستقامة والتوفيق لا يفتقر الى ما يثبته ويرفع زلزلة الشك فيه
وفى صحة طريقه لان ما هو عليه من الإهتداء والاقتداء اعظمُ مُثبتٍ
له واكبر زاجرٍ لمن جحد فضلهُ وانكر عليه ومن الناس من يظن ان
من لم تُخرق له العادةُ لا يكون وليًا وليس الامر كذلك فقد ذكر
الامام تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى فى كتابه لطائف المنن
ان الطائفة مجمعة على انه قد يكون الولىّ وليًا وان لم تُخرق العادة له
وقال ان الكرامات المعنويّة كالمعرفة بالله والخشيةِ ودوامِ المراقبة له
والمسارعةِ لامتثال امره ونهيه والمتابعةِ والاستماعِ من الله والفهمِ
عنه ودوام الثقة بهِ وصدقِ التوكل عليه الى غير ذلك افضلُ واجلّ
من الكرامات الحسية ونقل عن شيخه ابى العباس المرسى انه كان
يقول الطىّ على قسمين طىّ اصغر وطىّ اكبر فالطى الاصغر لعامّة هذه
الطائفة ان تُطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفسٍ
واحدٍ . والطى الاكبر طى اوصاف النفوس قال وصدق رضى الله عنه .

فان طىّ الارض لو اعجزك الله عنه او افقدك اياه ما نقص ذلك من
رتبتك عنده اذا قمتَ له بالوفاء فى العبوديّةِ وطى اوصاف النفوس
لو لم تقدم عليه به لكنتَ من المغبونين . وحُشِرتَ فى زمرة الغافلين
وقيل لبعضهم ان فلانًا يمشى على الماء فقال عندى من مكّنه الله من
مخالفة هواه اعظم من المشى على الماء والهواء . وقال ابو يزيد البسطامى
قدس الله سره لو انّ رجلاً بسط مصلّاه على الماء وتربع فى الهواء
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى الامر والنهى
وقال القطب الرفاعى رضى الله تعالى عنه اذا رأيتَ الرجل يطير فى
الهواء فلا تعتبره حتى تزنَ اقواله وافعاله بميزان الشرع . فاذا تقرر ذلك
تعين على المريد ان يرفع همته عما رفعوا هممهم عنه . وان يتخلق بأخلاقهم
ولا يلتفت الى ما عنه اعرضوا ولا يشغل به قلبه وإلاّ ازداد من الله
تعالى بعدًا وخسر معرفته التى هى المقصود الاعظم من الطريق . قال
سيدى ابو يزيد رضى الله عنه كنت فى بدايتى يُرينى الحق تعالى
الآيات والكرامات فلا التفت اليها فلما رآنى كذلك جعل لى الى معرفته
سبيلاً انتهى فيجب ان تكون الوجهة لله تعالى لا لاجل حصول الكرامة
لانه اذا قصد ذلك كانت وجهته لغير الله عز وجل وأَخسِر بها صفقةً
فانها فى الحقيقة شرك وبالجملة فان حصول ما يحصل من الكرامات
للاولياء رضى الله تعالى عنهم انما هو بطريق العرَضِ ولا يكون
مقصودًا لهم . وكان سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول
ما ثَمّ كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة . فمن أُعطيهما

وَجَمَلَ يشتاق الى غيرها فهو عبدٌ مفترٍ كذاب . او ذو خطاء فى العلم بالصواب . كمن أُكرِمَ بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب . ثم لما كان من الواجب على كل مريد ان يعرف آباءه فى الطريق كان لا بد لنا قبل الدخول فى المقصود من ذكر اهل سلسلة طريقنا فنقول اخذ شيخنا الشيخ على نور الدين اليشرطى الشريف الحسنى . عن الشيخ الجليل المرشد الكامل سيدى ابى عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدنى . عن الشيخ الشريف الحسينى ابى احمد العربى الدرقاوى عن الشيخ على العمران الملقب بالجمل . عن الشيخ العربى بن احمد ابن عبدالله . عن ابيه الشيخ احمد بن عبدالله . عن الشيخ قاسم الخصاص . عن الشيخ عبد الرحمن الفاسى . عن الشيخ محمد بن عبدالله الكبير والد سيدنا احمد . عن الشيخ يوسف الفاسى . عن الشيخ عبد الرحمن المجذوب . عن الشيخ على الصّنهاجى . عن الشيخ ابراهيم الفحام . عن الشيخ احمد زروق . عن الشيخ احمد بن عقبة الحضرمى . عن الشيخ يحى القادرى . عن الشيخ على وفا . عن والده الشيخ محمد بحر الصّفا . عن الشيخ داود الباخلى . عن صاحب الحكم تاج الدين احمد ابن عطاء الله الاسكندرى . عن الشيخ ابى العباس المرسى . عن الشيخ الامام ابى الحسن الشاذلى . عن القطب الشيخ عبد السلام ابن بشيش . عن الشيخ القطب عبد الرحمن المدنى المشهور بالزيّات . عن الشيخ القطب تقى الدين الفقير « بالتصغير فيهما » عن القطب فخر الدين . عن القطب نور الدين ابى الحسن . عن القطب تاج الدين . عن القطب

شمس الدين محمد السيواسى . عن القطب زين الدين القزوينى . عن القطب ابى اسحاق ابراهيم البصرى . عن القطب ابى القاسم احمد المروانى . عن القطب ابى محمد سعيد . عن القطب سعد . عن القطب محمد فتح السعود . عن القطب سعيد القزوينى . عن القطب ابى محمد جابر . عن اول الاقطاب امير المؤمنين الحسن بن فاطمة الزهراء . عن ابيه امير المؤمنين على بن ابى طالب . رضى الله تعالى عنهم اجمعين . وهو عن سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم . وهذه السلسلة تعرف بسلسلة الاقطاب . ولهم سلسلة خلافها يقال لها سلسلة العلماء لا حاجة الى ذكرها هنا . وقد نظمت اسماءهم مستنجداً بهم حضرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . ومتوسلا الى الله تعالى بجنابه العالى فقلت ٥

بِكَ يستجيرُ العبدُ من هَفَواتِهِ . يا واحداً فى ذاتِهِ وصفاتِهِ
واليكَ يرفعُ راحةً ما مدَّها . لسواكَ يامولايَ فى حاجاتِهِ
متوسلاً بمحمدٍ خيرِ الورى . وملاذِهِمْ بحياتِهِ ومماتِهِ
وبآلِهِ وبصحبِهِ القومِ الاولى . وَصَلُوا اليكَ بنورِ إرشاداتِهِ
وببابِهِ السامى أبى الحسنينِ مَنْ . نَفَعَ الانامَ ببثِّ معلوماتِهِ
وبنجلِهِ الحسنِ الكريمِ وَصِنوه . هو سيد الشهداء فى درجاتِهِ
وبجابرِ المكسورِ وارثِ فضلِهِ . بسعيدِ قزوينٍ ملاذِ عُفاتِهِ
وبسيدى فتحِ السعودِ وسعدِهِم . محيِ الوجودِ بغيثِ إمداداتِهِ
بسعيدهمُ وباحمدَ المروانِ والـ . بصرىِّ ابراهيمَ فى طاعاتِهِ